وكيل الإمارة الجعفري يزور البقشي

تُجبرك بعض المواقف الراقية أن تقف عندها تبجيلاً وتوثقها، من ذلك زيارة وكيل إمارة الأحساء الأستاذ معاذ بن إبراهيم الجعفري، للفنان التشكيلي الكبير عبدالحميد بن علي البقشي، في منزله عصر يوم الخميس 1440-12-21هـ، بمعية الأستاذ عبدالكريم بن موسى بوخمسين، وكاتب هذه السطور.

وهذا اللقاء للفنان البقشي تثميناً وتقديراً لمكانة فناننا الرائد. وحسب اطلاعي بالحركة التشكيلية بالمنطقة، يعد أول مبادرة حانية وذكية ووطنية بامتياز ، من حيث التوقيت والاختيار ، إذ تتوجه الأنظار العالمية حالياً للأحساء بصفتها حاضرة في التراث العالمي، من ذلك تتويجها لقب (الأحساء الخلاقة) من منظمة هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو)، أضف لذلك كونها عاصمة السياحة العربية، وهنا نجدها فرصة سانحة لتقديم الشكر والعرفان لجهود إمارة محافظة الأحساء ممثلة في سمو الأمير بدر بن محمد بن جلوي آل سعود، ووكيل الإمارة الأستاذ معاذ الجعفري، في جهودهم المشهودة لتشجيع الفنانين والفنانات، وإعلاء اسم(الأحساء الخلاقة) في وطننا الغالي والمحافل العربية والعالمية، والشكر موصولاً لجميع الجهود المخلصة، من الجهات الحكومية والأفراد ولكل من أسهم في انضمام الأحساء عالمياً من الفنانين والفنانات، ممن سطر بأنامله وألوانه وقصبته ويراعته وإيقاعاته وجهده وعرقه سيمفونية الإبداع الأحسائي الخلاق.

إذن زيارة الأستاذ الجعفري موفقة لأنها تتزامن مع سياقات ومكتسبات ومكانة الأحساء في الفعل الثقافي، وهي في حقيقة الأمر زيارة تقديرية ليست للفنان البقشي وحده وإنما لهذه الأسرة الخلاقة (البقشي) التي تمتهن الفن من خلال الإبداع في صياغة الذهب، وصياغة البشوت، وتطريز الملابس النسائية. ناهيك على أن هذه الزيارة الميمونة تحسب تكريماً وتقديراً لفناني وفنانات الأحساء كافة، باعتبار البقشي أستاذاً وملهماً لجيل الرواد للفن التشكيلي، على نطاق المملكة والخليج.

وقد استقبلنا الفنان البقشي في منزله بكل حفاوة وكرم، وحميمية معهودين. وكان اللقاء في مجمله يتناول مدرسة الفنون الأحسائية بكل جوانبها على امتداد التاريخ. وأستطيع أن أمحور اللقاء في محورين أساسيين حسب ترتيبهم زمنياً في خضم اللقاء كالآتي:

1- الفنون الأحسائية

تطرق الحديث عن مدرسة الفنون الأحسائية الإسلامية، المتمثلة في الشواهد التاريخية لهذه المدرسة مثل أول مدرسة نظامية (مدرسة الهفوف الأولى) وقصر السراج والذي بحق يعتبر كما يبدو في الصور تحفة معمارية من حيث التصميم، والتوشيح حيث الزخارف الأحسائية تكاد تنطق جمالاً، من حيث التكوين والتنسيق والأصالة والابداع. وتجد هذا النمط المعماري في مطار الأحساء القديم، ومبنى الإدارة والجمارك في ميناء العقير، وغيرها. وقد تفاعل الأستاذ الجعفري في الحديث عن (قصر السراج) هذا الصرح الذي أُعتمد بناؤه بأمر المؤسس الملك عبدالعزيز -رحمه ا-. وتفاعله لا غرابة فيه، فأسرة الجعفري يذوبون عشقاً بالأحساء وتراثها وفنونها، كما عرفناهم وعايشناهم عن قرب. يستجلي ذلك في تصميم (مجلس أسرة الجعفري) العامر، إذ شُيد من حيث التصميم والتنفيذ المعماري، وفق المدرسة المعمارية الأحسائية الإسلامية، فأصبح معلماً وصرحاً يشار إليه بالبنان.

وكذلك عندما أعيد تأهيل وترميم بناء مسجد الجبري بالكوت قرب قصر إبراهيم بالهفوف، هذا المسجد العريق هو تحت ولاية (أسرة الجعفري) وهو ضمن مشروع المساجدالتاريخية بالمملكة. وقد روعي في تصميمه وتكسيته بزخارفه وأقواسه ومحرابه حسب الموروث المعماري، والذي يعتبر مفخرة من مفاخر جمال العمارة الأحسائية الإسلامية. والأستاذ الجعفري أحد أبناء هذه الأسرة التي تعشق وتهتم بتراث الأحساء وفنها. من هنا يتضح سر اهتمامه بالفن والفنانين. ومما تحدث به الأستاذ الجعفري أن الفن الأحسائي شمولي فهو يحتوي (المطبخ الأحسائي) وذكر أن صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس هيئة السياحة والتراث -السابق- يضع (المطبخ الأحسائي) الأول في المملكة بلا منازع.

ومن جميل ما تحدث به البقشي في هذا النسق دعوته وفكرته الناهضة، لأصحاب المتاحف في الأحساء بالاهتمام بالفن الأحسائي التشكيلي وتخصيص مكان لعرض اللوحات الفنية حتى تتكامل الرؤية الجمالية الأحسائية.

2- الفنان البقشي

يُصنف البقشي كونه من رواد الفن التشكيلي في الخليج العربي. وبحكم انتسابي لمجال الفن التشكيلي ممارسةً وإنتاجاً، أجزم أنه لا مثيل له على مستوى الوطن العربي، ومصداقاً لذلك عندما شاهد الناقد جبرا ابراهيم جبرا، وثق انطباعاته عن فناننا القدير في أحد كتبه النقدية، باعتباره من الفنانيين العالميين وفي الصف الأول منهم. وكذلك عندما شارك البقشي في (معرض السنتين) بالمملكة المغربية وجه الملك الحسن الثاني -وقتذاك- للملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود -رحمهم ا- برقية أُذيعت في القنوات الإعلامية، يهنىء فيها الملك والمملكة وجود فنان كبير بمستوى البقشي.

ومن أوائل من تم ابتعاثهم في مجال الفن، البقشي حيث أوفدته حكومتنا في دراسة الفن في أمريكا بصفة خاصة وهذا تميز و (حظوة) و (خطوة) غير مسبوقة لدراسة الفن، حيث جرت العادة الابتعاث في مجال (التربية الفنية) وليس (الفن). وجدير ذكره أن البقشي كُرم في الأحساء، وعلى مستوى المملكة، ومن مدة ليست بالطويلة على مستوى الخليج بصفته رائداً من رواد الفن.

والبقشي واقعاً -حسب معرفتي وقربي منه- من أنشط الفنانين إنتاجاً، وغزارة في الإبداع. فتجده يجدد في أساليبه، ألوانه، خطوطه، ملامسه، رموزه، مواضيعه، تكويناته وضربات فرشاته، وهو دائم البحث والتقصي في انبثاق رؤية جمالية تبهر المشاهد وتوقفه متسمراً (متمقلاً) في لوحاته بكل جوارحه.

همسة:

جريدة اليوم منبر نتطلع من خلالها تعزيز الحركة التشكيلية في وطننا، وكنا نأمل نشرها هذا المقال بالجريدة، لكن مع الأسف أستلمت المقال وهمشته ونشرت الخبر بعيداً عن مراعاة الحقوق الأدبية.

الفكرة:

زيارة وكيل الإمارة الأستاذ الجعفري، بادرة طيبة، وهي بحق تتضمن تقديراً وتثميناً وتشجيعاً لفناني الأحساء قاطبة. فمن بشائر هذا اللقاء الفني وثمراته أن أبدى الأستاذ الجعفري أستعداد الإمارة في الدفع في حال أراد البقشي إقامة (معرض شخصي) في المستقبل، وأكد دعمه مشكوراً، بتذليل كل الصعوبات وتمكين البقشي في اختيار أي جهة حكومية لمعرضه القادم متى أراد.